

الأمة اللبنانية، وطن وهوية

سلسلة مقالات في القومية اللبنانية

شادي الزّغبي *

لماذا القومية اللبنانية؟ وما هي أسس هذه العقيدة؟

السؤال يستدعي سؤالاً آخر: لماذا لبنان نفسه؟ - ليس من باب التشكيك في وجود لبنان أو حقه في الوجود، بل من أجل الوصول الى صميم حقيقة هذا الوجود وإدراك كافة أبعاده.

نقول "الوصول الى الحقيقة"، وكأن الحقيقة بعيدة عن واقعنا اليوم... إننا نعيش في صلب الحقيقة، فهي حولنا و فينا، لكنها م شوهة. جرحتها أقلام مزوّري التاريخ، أدمتها سيوف الغرياء، وطردها تجار الهيكل من ذاكرة الشعب المسكين، لكنها باقية في ضميرة الوطن، وستبقى. والهدف هو اقتراب الضمير من الذاكرة، وعودة الحقيقة الى الوعي.

أما لبنان، فوجوده ثابت لا يزول، متجدد لا يجمد، فاعل في العصور وليس مجرد شاهد متفرّج عليها. حقيقته غرستها يد الله أرزاً سرمدياً، وقيمته إنسانية شاملة وإمبراطورية حضارية لم تمر مرور الكرام عبر التاريخ، بل فعلت به وصنعت،... وهويته لبنانية.

يقول الياس مطر في مقدمة كتاب "فصول في الوعي القومي" (1986) :

...هو لبنان، الأرض والتاريخ والمؤسسات والإنسان

الأرض لأنها وعاء الوجود

والتاريخ لأنه فعل الوجود

والمؤسسات لأنها حقل الوجود

والإنسان لأنه غاية الوجود

وفي الكل، ومع الكل، وقبل الكل وبعده، لبنان

والقومية اللبنانية، كعقيدة سياسية، لا يمكن أن تترك إلا من خلال الأسس التاريخية والطبيعية والإنسانية لوجود لبنان كأمة ووطن.

سنستعرض سلسلة مقالات، هي أجزاء من دراسة تتناول كافة أبعاد القومية اللبنانية، بالإضافة إلى مسار تطوّر هذه العقيدة ودورها في كل مرحلة من تاريخ لبنان الحديث:

- الجزء الأول: الأبعاد التاريخية للقومية اللبنانية
- الجزء الثاني: الأبعاد الجغرافية للقومية اللبنانية
- الجزء الثالث: الأبعاد الإنسانيّة للقومية اللبنانية
- الجزء الرابع: القومية اللبنانية عقيدة سياسية